اعتاد البشر منذ بدء الخليقة أن يتبرموا أو يتألموا كلما صادفتهم عوائق تحول بينهم وبين تحقيق أمانيهم فى الحياة ..أو إذا اعتراهم شيء لم يكن فى الحسبان مثل مباغتة مرض مفاجئ لهم أو لشخص عزيز عليهم ..أو التعرض لخسارة مالية فادحة فى تجارة ..أو وقوع حادث سيارة أو سرقة ..أو إخفاق فى عمل ..أو بزوغ مشكلة عائلية أو زوجية وعدم المقدرة على إيجاد الحل المناسب لها ..أو الانتقال إلى عمل جديد ذى ظروف خاصة ووجود المخاطر به..

وكل ذلك يتفق مع سنة الكون والحياة البشرية التى هى مزيج من السعادة والشقاء ..ولقد أقر القرآن تلك الحقيقة بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا**﴾[1] أى خلق الله الإنسان هلوعًا عجولاً جزوعًا ومنوعًا ..وقال سبحانه أيضًا: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ**﴾[2] ..أى خلق الله الإنسان ليكابد ويعانى ويكافح فى الحياة من أجل سعادته الدنيوية والأخروية ..وقد يتفاعل المرء مع مشكلة ما ويعانى منها ولا يبث شكواه،لأحد من الناس، حتى يظن الجميع أنها غير موجودة أصلاً (مثل الفقير العفيف)، وقد يبث المرء شكواه للمقربين إليه أو ذوى الاختصاص لمعاونته أو لمشاركته وجدانيًا وتخفيف حدة الآلام النفسية، والعثور على الحل المناسب لما يلقى من متاعب، واكتساب الخبرة السليمة، ومعرفة السبل الحكيمة للمعالجة، وذلك مثلما يمضى المريض إلى الطبيب ليشكو إليه مرضه الذى يباغته بين الحين والحين ويعوقه عن العمل، ..أو يسأل الابن أباه زيادة مصروفه الشخصى

---

(١) المعارج ١٩ - ٢١

(٢) البلد / ٤

الذى لا يكفيه ..أو شكوى المرءوس لرئيسه من معوقات العمل الذى يقوم به ..وشكوى الابنة لأمها من الآلام المصاحبة للدورة الشهرية، والزوجة البكر التى تحمل لأول مرة وتشكو لأمها أوجاع الحمل التى تشعر بها ..أو شكوى التلميذ صعوبة الدرس لأستاذه ..وشكوى المخلوق لخالقه ضيق ذات اليد وسوء معاملة الخلق..) وهذه الشكاية لاضير منها على الإطلاق بل هى مطلوبة وينبغى الأخذ بها .. فإذا ما أعان الله الشاكى ويسر له السبل لإزاحة مسببات الألم ومنغصات الحياة على أيدى عباد الله الذى اختصهم الله بحوائج الناس، فلله الفضل والمنة وله الشكر أولاً، ثم الشكر بعد ذلك للبشر المعاونين والمتعاونين والمتعاطفين والباسطين يد العون للمحتاج وحينئذ وجب على الإنسان المعانى أن يكف عن بث الحزن الذى انتهت أسبابه، ولا يبحث عن غيره حتى لا يصبح حديثه مصبوغًا باللون القاتم الداكن..

إن إدمان التوجع والتشكى والتفنن فى سرد قصصه لهو أمر سخيف حقًا، وهو لا يثير عادة عطف السامع، ولا يكتسب قلبه ومودته بقدر ما يثير اشمئزازه واحتقاره لهذا النوع الأنان "الزنان" بغير سبب، أو لوجود سبب، فالأمر سيان عنده.

وما أكثر الشاكين والشاكيات ..وما أكثر الأنانين والأنانات فى عصرنا هذا!!. إن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة ..وقيثارة الزمن لا تعزف لحنًا واحدًا حزينًا أو مفرحًا طوال الوقت ..ولا تعطى دومًا إنسانًا شيئًا دون أن تسلبه شيئًا أو أشياء فى مقابل هذا. وينبغى على المرأة أن تتعلم متى تبكى ومتى تفرح، ومتى تشتكى ولن تكون الشكوى ذات مغزى أو جدوى؟ ..أما إذا اشتكت الناس لله فذلك أجدى وأنفع..

فالناس – وإن لم تعلن تلك الحقيقة -يبغضون الساخطين دومًا على أقدارهم، المتأوهين دومًا من آلامهم وظروفهم ..لأنهم فى الحقيقة لا يحيون ولا

يموتون بطريقة طبيعية، بل يقتلون أنفسهم ويسمعون الحياة، ويقتلون التفاؤل والرضا فى نفوس من حولهم ..فهل يفهم الأنانون والأنانات تلك الحقيقة الواضحة للجميع إلا أنفسهم؟؟.

وإذا قيل لك إن إنسانًا يتألم ويتأوه، ليس لأنه يشكو عضويًا لا سمح الله، ولكن لأنه لم يُعط مَا يريد ..ولم يأخذ ما يحب، وطلب منك أن تقدر عمر ذلك الإنسان الذى يبكى لو رفض له طلب ..ويصيح إذا أخذ منه شيء ..ويتمرغ على الأرض ويرغى ويزبد ويكسر ما تقع عليه يداه حين يوبخ أو تؤجل مطالبه إلى حين ..لحتمًا أجبت أن عمره الزمنى أو العقلى لا يتجاوز عمر الأطفال وهو لا يزيد على ثمانى أو عشر سنوات ..ولكن أن ترى أنثى ..بالغة جسديًا، قاصرة نفسيًا، تسلك هذا المسلك وتنحو هذا المنحى، إذن لتعجبت ولارتسمت على محياك كل علامات التعجب المنقوطة وغير المنقوطة ..لأن ثمة قضبانًا حديدية بعقلها سجنته فى هذا العمر، ولم تُصدر له إفراجًا أو عفوًا بعد!!.

وكثيرًا ما يصادف المرء عجبًا حين يلتقى بأصدقاء له وأهلاً فيسألهم عن أحوالهم وصحتهم، وإذا لا تفتأ إجاباتهم إلا وتجدها قد غمست فى بئر الشكوى المرة ..فإن قلت: كيف حال رجل البيت؟ قالت ربة البيت: والله كان مريضًا منذ أسبوع ودرجة حرارته مرتفعة. وأين هو الآن؟ فى العمل.. وصحته أليست فى تحسن والحمد لله؟ الحمد لله على كل حال. وكيف حال الأولاد؟ أجابت: والله الكبير كاد أن يموت منا فقد أصابته حمى شديدة وعرق غزير الشهر الماضى. فنقول: وأى مرض لعين هذا قد داهمه؟ قالت: والله الطبيب قد طمأننا وقال حمى الأنفلونزا !! فالكبير مريض الأمس والأوسط مريض اليوم والصغير مريض غدًا !!!.

إن هناك أقوامًا قد مزجت ألسنتهم بالشكاية من المرض ..أو قلة الرزق ..أو سوء الأحوال الجوية أو الاقتصادية أو معاملة الجيران ..أو ضعف صلة الأرحام

..أو من كثرة الزحام ..أو من نتيجة امتحان القبول الابتدائى ..أو من نتيجة الثانوية العامة هذا العام ..أو من مستقبل خريج الجامعة الأعوام القادمة ..ليس المهم مم تشكو، ولكن المهم أن تكون هناك شكوى ..فهم الشاكون الباكون النائحون دومًا لكسب العطف والاهتمام ممن حولهم.

والعجيب أنه حينما يغضب المرء ويعلن رفضه لذلك الأسلوب الشاكى دومًا ..الباكى حولاً ..النائح دهرًا ..يسمع تبريرًا أعجب، ألا وهو الخوف من الحسد ومن عيون الناس، وكأن الحسد داء ليس له دواء ..إلا مر الشكوى وإنكار الصحة وفضل الله على العباد!! وهذا وهم وخطأ كبير، وأسلوب مقيت لا يقره الشرع أو العقل ..فمن أنعم الله عليه فليظهر ذلك فى ملبسه ومأكله وإكرامه لضيفه وبره لأهله، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فى مظهره، ومخبره، وأمواله، وأفعاله، لا يخشى حسد حاسد، أو بغض باغض، فإن فضل الله لا يزول بالحسد، ولا يبقى بادعاء النقم وإنكار النعم، كما يزعم الجاهلون بقدر الله!!

ويروى أن رسول الله ﷺ سأل رجلاً يومًا: كيف أصبحت؟ فأجاب الرجل: بخير ..فأعادها ثانية عليه: كيف أصبحت؟ ..فأجاب الرجل ثانية: بخير .. فأعادها ثالثة عليه: كيف أصبحت؟ ..فأجاب الرجل فى تلك المرة: بخير والحمد لله يا رسول الله ..فقال الرسولﷺ: الآن أجبت. وقال الله تعالى ..﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1] ..وقال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[2]. ولكن لسان حال هؤلاء يقول: وأما بنعمة ربك فأنكر وأخفِ النعمة أو الرزق أو الوظيفة ..وهذا خطأ فاحش، فمن شكر الله زاده وجاءته النعم كاملة ..ومن كفر بنعمة الله أهانه واتته النقم وهى راغمة.

---

[1] ابراهيم / ٧

[2] الضحى / ١١

المرأة الأنانة هى امـرأة تئـن، وتـزن، وتصرخ، وتولـول، وتضـرب الأرض برجليها ..وقد تلطم خديها بيديها، وتمزق ثيابها إذا لم تُلبَ رغبتها مـن قبـل الزوج!!. وقد يتنوع أسلوبها فى مواجهة رفض زوجها لطلباتها وإرجائه إياهـا باستخدام أسلحة جديدة، منها أن تمرض أو تتظاهر بالمرض، وتكـون معاقبتـها له بأن تضطره إلى إنفاق المال على الأطباء للاطمئنان عليـها، وإحضـار أدويـة لا لزوم لها، لأنه رفض مختارًا أن يعطيها مبلغًا مـن المـال مثـلاً، أو يشـترى لهـا فستانًا جديدًا، أو يأخذها لنزهة مسائية، أو يقيم حفلاً فى بيته تدعو إليه مـن أحبت ورغبت فى حضوره من النساء والرجال على حد سواء!!

إن عيـادات الأطبـاء المتخصصـة فـى الأمـراض النسـائية والباطنيـة والآلام الروماتيزمية لتزخر بالمئات من المرضى من هذا النوع فـإن كـان للـزوج مقالـة أو تبرير فى رفض تلك النزوة المقترحة، فلا تبرير ولا تكاسل أمام تأوهات المريضة وتقيؤها وارتمائها على الأرض متظـاهرة بفقـد الوعـى، وضعـف النبـض، وأنـها مصابة بحالة إغماء ، أو شلل، أو صرع مفاجئ، أو نوبة قلبية مباغتة!!.

ياله من تعيس ذلك الزوج المبتلى بواحدة من هذا الصنـف ..يالـه مـن شـقى من كان عليه أن يختار بين أمرين أحلاهما مر ..إمـا تنفيـذ الرغبـات أو إصـدار الشـكوى والتأوهـات!! إمـا طاعـة الأهـواء أو الإصابـة بالإغمـاء!! ثـم الإعيـاء والذهاب إلى الطبيب فى المساء!.

المرأة الأنانة ليس من اليسير تشـخيصها أو علاجـها عنـد طبيـب الأمـراض الباطنية، رغم أنـها تشـكو مـن آلام بـالبطن، وأحيانًـا ضيـق بـالصدر، وصـداع بالرأس، أو يصبح الهواء إلى الرئتين عسيرًا ..كذلك لا يستطيع أخصائى القلـب أن يداويها من ظنها المستمر أنها مصابة بالقلب، لأن نبضها يزيد وقلبـها يـدق بسرعة حينما تغضب أو تنفعل!!.

إن بعض هؤلاء الأطباء معذور إذا شخص تلك الحالات على أنها أمراض عضوية، ولم يعلم أنها أمراض نفسية أو سيكوسوماتية أى نفسية عضوية ..فعلاج مثل تلك الحالات يكون غالبًا عند الأطباء النفسانيين دون غيرهم، وإن كان علاجها يستغرق شهورًا أو سنوات ..لقد شاهدنا حالات عديدة تأتى إلى المستشفى أو إلى العيادات الخاصة ..امرأة يحملها عدد من الرجال وخلفها عدد من النساء والأطفال، والكل فى حالة انزعاج شديد وقلق كبير على تلك المرأة ..وحينما يتم فحصها ومعرفة أعراض مرضها وتطوره تجدها سليمة عضويًا مريضة نفسيًا ..وإذا ما اطمأنت تبدأ فى الحديث ببطء وهدوء شديد، لتعلن أنها فعلاً "زعلانة" وغضبانة!! فقد اختلفت مع زوجها فى موضوع معين فأصابتها تلك النوبة!. وإذا سألتها هل هذه النوبة دومًا تأتيك عقب الانفعال أو الاختلاف مع زوجك أو أولادك أو جيرانك؟ أجابت: نعم دائمًا تأتينى ..وإذا أخبرتها بأنه لا شيء فى رجلها التى لا تتحرك، وأنه ليس هناك شلل عضوى بالأطراف بل هو شلل نفسى، أنكرت وصاحت: أنا لا ادعى المرض ..أنا مريضة بالفعل ..وربما اتهمت الطبيب بالخبل والخطأ فى التشخيص، وطالبت زوجها بالبحث عن أطباء آخرين أكثر شهرة فى الأعصاب أو القلب أو الصدر أو الباطنية حسب تشخيصها لمرضها!!

إن النوبات الهستيرية التى تصاب بها تلك النساء الأنانات لهى أمر محزن ومؤسف حقًا ..لأنه بدلاً من مواجهة الفكر بالفكر ..والرأى بالرأى ..والحرف بالحرف ..والسيف بالسيف ..ومقارعة الحجة بالحجة ..تلجأ الواحدة منهن إلى أسلوب رخيص مريض غير سوى ..ألا وهو مقارعة الفكر إما بالصراخ والعنف والصياح الهستيرى، أو بالتظاهر بالعجز والضعف حتى تكسب عطف من حولها وتلبى لها كل طلباتها.

والنوبة الهستيرية ليست نوبة بعدها شفاء وتوبة ..بل هى نوبة بعدها نوبة ونوبات ..خصوصًا إذا ما وجدت استجابة ورضوخ، من قبل الأبوين، أو الزوج، أو الأقارب، أو الجيران.

والمرأة الهستيرية إذا استقصى المرء عن طفولتها وجدها مليئة وزاخرة بقصص متنوعة عن النوبات ..فمرة أتتها النوبة حينما خطف أخوها الصغير منها اللعبة، رغم أن عمره كان أربع سنوات وهى ثمانى سنوات، ورفض أن يعطيها لها، فظلت تصرخ وتبكى حتى أغمى عليها، ولم تفق إلا بعد فترة من إلقاء الماء على وجهها والعطور وإحضار اللعبة إليها!! ومرة أتتها النوبة حينما رفض أبوها السماح لها بحضور حفل صديقتها فلانة، وكانت قد لبست وتزينت وتعطرت وأصر أبوها على رفضه، فجاءتها النوبة ونقلت إلى المستشفى وباتت هناك!! مرة أخرى جاءتها حينما رفض أخوها الموافقة على أن تذهب فى رحلة لمدة خمسة أيام مع زملائها وزميلاتها فى الجامعة!!

ويقول أهلها: ومن يومها ونحن لا نرفض لها طلبًا، ونسعى للحفاظ عليها من أى نوبة إغماء بأن نلبى لها رغباتها بقدر المستطاع حتى لو استدنا النقود، فهى فلذة كبدنا وثمرة فؤادنا ..ويالها من ثمرة ..ويالها من طريقة للحفاظ عليها!!

والعجيب أن أبويها يوصيان زوجها بأن يتبع هو الآخر نفس الأسلوب معها ..فهى جميلة المنظر رقيقة المشاعر طيبة القلب طاهرة النفس ..ليس فى صدرها غل أو حقد أو حسد لأحد ..هى مثل الحليب الصافى تعكرها مثقال ذرة من تراب ..وقد يؤدى هذا الأسلوب فى معالجة تلك التصرفات المرضية إلى استمرارها بل زيادتها أحيانًا، بدلاً من القضاء عليها أو التقليل منها، بحيث يصعب حتى على استشارى الأمراض النفسية أن يعالج تلك المرأة من حالة إدمان المرض، والغرق فى بحوره العميقة واستعذاب الألم.

وربما استخدمت تلك المرأة أسلوبًا آخر لإجبار الزوج على موافقتها والسعى لإرضائها بأن تستخدم أسلوبى الند للند ..فإن كان الزوج رافضًا بعض الرغبات، رفضت هى الأخرى أن تقدم أو تصنع له ما اعتاد عليه، من تلبية الطلبات، فلا يجد الطعام جاهزًا فى موعده ..ولا الثياب مغسولة ..وإن غُسلت لم يتم كيها ..البيت غير نظيف ..الأطفال تصرخ وتبكى من كثرة ضرب أمهم لهم، وصراخها معهم حتى يصبح البيت جحيمًا لا يطاق ..والحجة أن أعصابها مرهقة، وهى مريضة ومجهدة!! بل وتنام إلى جوار زوجها بنفس الثوب الذى كانت تنظف به البيت وتعد به الطعام ..ويتصاعد منها رائحة العرق والبصل والثوم!!

وهى تتعمد أن يحدث كل هذا إذا كانت منه غاضبة وتصنع نقيض ذلك إذا كانت عنه راضية!!

إنها تستخدم أسلوب لى الذراع وأسلوب الضغط والحرب النفسية لتنهك قدرة الزوج على المقاومة، وحينذاك يعلن الاستسلام ويرفع الراية البيضاء خفاقة عالية، ليحمى بيته من الدمار وأعصابه من الانهيار ..وهى تساومه فيما يريد على أن يفعل لها ما تريد!!

كم من البيوت تعشش فيها تلك النساء، وتفرز وتنفث فيها سمومهن السلوكية المريضة، فتحيل الحياة إلى جحيم لا يحتمل ..ويهجر الرجال بيوتهم فيسعون إلى المقاهى والملاهى لقضاء الوقت حتى منتصف الليل، أو حتى آذان الفجر ..ليس حبًا فى العبث، بل هروبًا أو فرارًا من تلك المرأة المتوحشة التى كشفت عن أنيابها، وتمارس تلك الألعاب والعادات غير السليمة فى بيتها ومع أبنائها وزوجها.

ويتندر الأبناء على أمهاتهم بقولهم: (أمى إذا لم يوافق أبى على طلبها تقول: الحقونى الضغط ارتفع عندى ..احضروا الطبيب فورًا ..أعطونى حبة الضغط ..واليوم الذى تتشاجر فيه مع أبى وتختلف معه لابد أن تزور الطبيب فى العيادة أو يزورنا الطبيب فى البيت!!

وقد نهى الرسول الكريم ﷺ أن يضر المسلم أخاه أو يكون سببًا فى شقائه ..فمن باب أولى وأحرى بالزوجة المسلمة ألا تضر زوجها المسلم أو تكون سببًا فى علته وشقاء أسرته، لأن الله هو الذى سيجازى المحسن على إحسانه والمسيء على إساءته ..قال ﷺ (من ضار أضر الله به، ومن شاق شق)[1].

ومن المعلوم أن هناك عدة أنواع من الإرادات يواجه به الإنسان ما يصادفه من عقبات ويتغلب بها على الكثير من المعوقات، ولا يستسلم لها فيكون ضحية لعجزه أو فشله على الصمود ..ومن أنواع الإرادات إرادة الشفاء وإرادة المرض وإرادة الموت وإرادة الحياة.

فمن كانت لديه إرادة المرض أصابته العلل على اختلاف مسمياتها كما رغب رغم معافاة الله له، لأن الله عند ظن عبده به، فإن كان خيرًا فخيرًا وإن كان شرًا فشرًا ..ومن كانت عنده إرادة الشفاء شُفِى بأمر الله وانتصر على مرضه مهما كانت قوته ونوعيته، أو أضعفت علته ولم تعقه أن يستمتع بالحياة مثل غيره من الأصحاء.

وقد نهى الإسلام أبناءه أن يتمارضوا، لأنه كما يقولون المقدمات السليمة تؤدى إلى نتائج سليمة، والمقدمات المريضة تؤدى إلى نتائج مريضة ..فمن تمارض مرض ..ومن مرض واستسلم لمرضه افترسته العلة حتى تقضى عليه ..ولقد جاء فى الأثر: (لا تتمارضوا فتمرضوا فتموتوا).

ولقد عاد الرسول الكريم ﷺ رجلاً أصابته حمى شديدة، فقال له الرسول الكريم مواسيًا إياه: "لا بأس طهور إن شاء الله" ..فقال الرجل: كلا يا رسول الله حمى شديدة أصابت الشيخ العجوز فتؤدى به إلى القبور ..فغضب الرسول من مقالته وقال له: "إنها كذلك" ..وبالفعل انتهت حياة الرجل على أثر هذه الحمى.

ورأى الرسول الكريم ﷺ رجلاً يأكل بشماله فقال واعظًا: "كل بيمينك" ..فقال الرجل: لا أستطيع (كأن ذراعى به شلل أو إعاقة شديدة ولم يكن الأمر

---

[1] رواه أحمد فى مسنده : ٣ / ٤٥٣

كذلك) فقال له الرسول الكريم: "لا استطعت" ..فكانت النتيجة أن أصيب ذراع الرجل بالشلل الفعلى كما ادعى، وما عاد الرجل يستطيع تحريك ذراعه ليأكل به أو يستعمله.

ومن كانت لديه إرادة الموت، أتته منيته حيث شاء وبالطريقة التى يشاء، وربما كان فى المكان الذى يرغب فيه كذلك ... فكم يأخذ العجب منا مأخذه لهذا الرعيل الأول من الصحابة الذين كانوا يرغبون ويتمنون الجهاد والموت فى سبيل الله.

ها هو أحد الصحابة الكرام يرفض أخذ نصيبه من الفيء الذى أعطاه رسول الله ﷺ له، ليس لأنه يطمع فى المزيد، ولكنه يشرح وجهة نظره قائلاً: والله يا رسول الله ما قاتلت معك من أجل هذا، ولكنى قاتلت من أجل أن أجاهد فى سبيل الله فأقتل ها هنا، وأشار إلى عنقه ..ثم دخل الرجل ميدان الجهاد بعد ذلك، وفى نهاية المعركة وجده الصحابة ملقى على الأرض وقد ضرب بسهم فى رقبته فى المكان الذى أشار إليه من قبل ..فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: "رجل صدق الله فصدقه".

وكم رأينا من امرأة تغضب أو تنفعل أو تحزن فيأتيها مغص كلوى حاد، أو قيء مستمر، ويتم إدخالها المستشفى وإجراء الفحص الطبى الشامل عليها، وتبين خلوها من أى داء عضوى ويطمئنها الطبيب وأهلها على صحتها فترفض مقولتهم، وتقول: لا ..لا ..أنا أعلم جيدًا مرضى وما الذى أصابنى ..أنتم لا تقولون الحقيقة لى ..إنه الخبيث وتشير إلى كليتها أو معدتها، وتظل تقرر حقيقة غائبة وتشير إليها، حتى يكتشف ذات يوم بعد عشرين أو ثلاثين عامًا أن هناك بالفعل ثمة تحولات سرطانية خبيثة فى نفس العضو الذى أشارت إليه منذ ثلاثين عامًا، وتموت كما أرادت بسرطان الكلى أو سرطان المعدة!!.

وامرأة أخرى تأتيها نوبة شلل هستيرية وتشخص، ولكنها تصر أنها تعرف ما بها أكثر من الأطباء، وأنها ستموت مشلولة ولن تشفى من الشلل، فلا تلبث مع مرور الوقت وإصرارها على ذلك إلا وتصاب بالشلل العضوى كما أرادت وتموت به ! !.

وامرأة ثالثة تمسك برأسها وتقول: الحقونى ..رأسى ستنفجر ..الضغط ارتفع ..السكر زاد ..أنا أغمى على ..وهى خالية من كل هذا، ولكن مع إصرارها على ذلك لا يلبث جسدها إلا أن يطيع سيدته مختارًا أو مجبرًا ويحتضن المرض، ويتعايش مع الضغط والسكرى اللذين يصطحباها حتى آخر العمر.

وامرأة أخرى إنْ أحزنها زوجها أو أغضبها شقت ثيابها، ولطمت خدودها، ومزقت شعرها، وأصبحت كالمجنونة تصيح وتكسر وتحطم ما حولها ..وإذا قال الجيران لها: لا داعى لكل هذا، أين عقلك؟، وأين هدوءك وصبرك؟ صرخت وصاحت: أنا لست مجنونة، أنا عاقلة وأعقل منكم كلكم، لا تنظروا إلىَّ هكذا ..ولا تمضى سنون كثيرة على تلك الحالة إلا وتكون تلك المرأة فى مصحة نفسية ..وقد تنتهى حياتها هناك، بعد أن أصرت على أن تسلك سلوك المجانين بالفعل فى معالجة أمور الحياة وصعابها اليسيرة والمعقدة على حد سواء ! !.

فليحذر الرجل هذا الصنف من النساء، المرأة الأنانة المتمارضة، كثيرة الشكاية وكفران العشير (الزوج) ..لأنها بالفعل تمرض وتُمرض البيت وسعادته، وتجعل البسمة تفارق الشفاه ..وقد يفكر الزوج ويندم كثيرًا على هذا اليوم ساقه إليه حظه العاثر ليقع فى شباك تلك المرأة العجيبة، التى تملك إرادة المرض أكثر من إرادة السلامة والشفاء والصحة، وتستخدم الداء كسلاح فعال فى معركة

الحياة الزوجية، فتشل الفرحة، وتقتل البسمة والتفاؤل، وتمرض الحب، وتضعف الإرادة، وتبعثر النجاح بهذا السلاح العجيب القاتل.

ولتتذكر المسلمة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا معشر النساء، تصدقن ولو من حليكن، فإنكن أكثر حطب جهنم ..فقامت امرأة وقالت: ولِمَ يا رسول الله؟ ..فقال: لأنكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير. وفى رواية وتكثرن اللعن، لو أحسنت على إحداهن الدهر ثم رأت شيئًا قالت: ما رأيت منك خيرًا قط).[1]

إن من أسوأ الأمور أن تصبح الحياة الزوجية مسلسلاً داميًا مليئًا بالأحداث الميلودرامية المفزعة والمفجعة، وأن يرى رفيقة عمره وأم أبنائه تنتهى حياتها بشكل مأسوى بالطريقة التى أرادت ..وبالمرض الذى زعمت أنها مصابة به ويالها من نهاية!!..

---

[1] رواه أحمد والترمذى والنسائى